الجديد من التواضع ومؤدّ ايضا الى ان يلبس لباس الكرامة قال النبى صلى الله عليه وسلم
من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه ويروى تواضعا كساه الله تع من حلة الكرامة وكان لعمر بن
عبد العزيز غلام يقال له سالم فقلع عمر قميصا ثمنه اربعة دراهم فمسحه بيده وقال انى لاخشى
ان اسأل عن لينته فبكى سالم وقال يا مولاى رايتك قبل الخلافة لبست قميصا باربعين
دينارا فاستخشنته فقال يا سالم انى ما نلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت
ان ليس فوقها الا الجنة فكنت لطلبها بترك مرادات النفس ذكره فى المحاضرات ورئى فضالة
بن عبيد وهو والى مصر اشعث حافيا فقيل له انت الامير وتفعل هذا فقال نهانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الارفاه وامرنا ان نحتفى احيانا وقيل لما مات ابو الدرداء وجد
فى ثوبه اربعون رقعة وكان عطاءه اربعة الف كذا ذكر فى العوارف فانه ربما كان ثوب
النبى صلى الله عليه وسلم كانه ثوب زيات اى بايع زيت كالبزاز لمن يبيع البز لكثرة الادهان
روى عن انس رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه و
تسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات ذكره فى المصابيح وقال زين العرب فى شرحه
القناع خرقة تجعل على الراس تحفظ العمامة عند التدهين من الدهن ومناسبة هذا الكلام
لما قبله ظاهرة اذ مراد المص الله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك الزينة وفعله صلى الله
عليه وسلم هذا كلبس الخلق فى ترك الزينة فوجه الاستدلال ظاهر على من نظر بالانصاف ولباس
الشهرة فى الرثاثة والرث بالفتح البالى وجمعه رثاث بالكسر وقد رث يرث بالكسر رثاثة
بالفتح ذكره فى مختار الصحاح والبالى بالفارسية كهنه والرثاثة كهنكى والحسن مكروه لما
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله تع ثوب مذلة
يوم القيمة ذكره فى المصابيح وقال زين العرب فى شرحه ثوب الشهرة قيل ما لا يحل لبسه والا
لما رتب الوعيد عليها او ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء وكسر قلوبهم او ما يتخذه
المساخر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس او ما يتخذه الزهاد ليشهر نفسه بالزهد ويقصد به
الريا والباس ثوب المذلة يوم القيمة كناية عن شمول الذل به شمول الثوب البدن اى يصغره
فى العيون ويحقره فى القلوب انتهى فاذا كان الامر كما ذكر فينبغى للمؤمن ان يكون لباسه موافقا
لما فى اقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديا فانه لو فعل ذلك اى لو لبس لباسا لا يلبسه
اقرانه اى كان من الاغنياء ينبغى ان يلبس لباس الاغنياء ولو كان من الفقراء ينبغى ان يلبس ما يلبسه
الفقراء والمعنى ان لكل طائفة زى خاص لو لبس ما يخالف زيه الا وقع الناس فى الغيبة قال فى
الترغيب روى عن ابى يعقوب رضى الله عنه انه قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يسئله
رجل ما يلبس من الثياب قال ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبك فيه الحكماء قال ما هو
قال ما بين خمسة دراهم الى عشرين درهما انتهى كلامه والعجب من الشارح انه بعد شرحه

كلام المص

كلام المص ناقلا عن التنوير بان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل لبسه كالحرير للرجال وما
يقصد به بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء الى اخر ما قال قال وهذا حكم الورع والتقوى
وتعرف انت بان لبس الحرير وما قصد بلبسه التفاخر ونظايرهما المذكورة فى شرحه
لا يحل فى حكم الفتوى فحاصل كلام المص ان لبس الثياب الفاخرة اذا كان للتكبر على الفقراء
والاذلال بهم وكسر قلوبهم مكروه وكذا اذا لبس الثياب البالية الخلقة للرياء وليعتقد
الناس انه زاهد فهو ايضا مكروه واما لبس اللباس الفاخر لاظهار نعمة الله فهو جائز ليس
فيه كراهة من حيث التقوى ولا من حيث الفتوى وكذا لبس الثياب الخلقة ونية اللابس
كسر نفسه ليس فيه ايضا كراهة لا من حيث التقوى ولا الفتوى وهذا هو حكم الورع والتقوى
غير صحيح كما ترى انه خرج ذات يوم وعليه رداء قيمته الف درهم وربما قام عليه السلام الى
الصلوة وعليه رداء قيمته اربعة الاف درهم وكان الامام يرتدى برداء قيمته اربعمائة دينار
وكان الامام يقول لتلامذته اذا رجعتم الى بلادكم فعليكم بالثياب النفيسة فان السرخسى
يلبس الغسيل فى عامة الاوقات والاحسن فى بعض الاوقات اظهارا لنعمة الله تع حتى
لا يؤذى المحتاجين ولا باس بلبس الثياب الجميلة اذا لم يكن للكبر وكذا جمع المال اذا كان
من حلال لا باس به اذا كان لا لتكبر ولا يضيع الفرايض كذا ذكر فى البزازى وقال الشيخ
فى وصاياه وعليك بالبذاذة فانها من الايمان وهى عدم الترفه فى الدنيا وقد ورد
قوله صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا وهى من صفات الحاج وصفة اهل يوم القيمة فانهم شعث
غبر حفاة فان ذلك كله انفى للكبر وابعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهى امور
ذمها الشرع وكرهها وهى مذمومة فى العرف عند الناس وعند الله فلذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم
البذاذة من الايمان والحقها بشعبة فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا شك ان الزهو
والعجب والكبر اذى فى طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى الا بالبذاذة ولهذا
جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان وقال الامام فى الاحياء قال يحيى بن معين
رايت ابا معاوية الاسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويلفقها ويلبسها فقلت
انك تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما اصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة فجعل
يحيى بن معين يحدث بهذا ويبكى انتهى والحاصل انه لا يمكن تعميم قول المص بحيث يدخل فيه
لباس لبس الثوب الجميل لاظهار نعمة الله تع وكذا لبس الثوب الخلق لكسر النفس فانهما وقعا من
الصلحاء الذى لا يمكن فى حقهم تصور الفعل المكروه وذكر فى جامع الفتاوى ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عن لبس الثياب الشهرتين الفاخرة والمحقرة انتهى والظاهر ان المراد من الثياب
الشهرتين ما يقصد به التفاخر والتكبر وما يقصد به الريا والا فقد سمعت انه كان نية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)